علموا هذه الخديعة منها ينظرون الىّ بعين ملؤها العطف ، بل كانوا يضطرونها أحياناً الى مرافقتى فى الغابة مع أختها . .

وا أسفاه ! لم أعرف الكوميديا التى كانت تلعبها خوانيتا إلا قبل رحيلنا من غرناطة بأيام قليلة ! أيها القدر القاسى لماذا لم تترك لصبى مثلى لذة الموهومة وسعادته المزعومة ؟ لماذا لم نرحل قبل اطلاعى على هذه الحقيقة المرة ؟ واليك كيف عرفت الخديعة :

كان أحد باعة الحلوى المتجولين يمرّ أمام الفندق من حين الى حين . . فنزلت ذات يوم أشترى منه شيئاً من الشكولاتة لخوانيتا وأختها ، كما كنت أفعل مراراً ، فلما عدت الى الفندق وصعدت الى الحجرة التى كانت تجلس فيها الشقيقتان ، وجدت بابها مفتوحاً وسمعت خوانيتا تضحك مع شاب غريب (هو ابن عمها كما علمتُ ذلك فيما بعد) وإذا بها تخبره بقصتى بصوت جهير ولهجة ساخرة ، وتذكر له كيف كانت تلعب بعواطفى . . عندئذ سقطت الشكولاته من يدى المضطربة ، وأحسست نفسى تذوب كما يذوب تمثال من الثلج تحت أشعة الشمس الحادّة !

كرمة ابن هانئ

حسين شرقى

من شعر الشباب

عيد الجهاد

للأستاذ محمود الخفيف

تزيد صباحَه الذكرى جلالا ... وقد لبست به الدنيا جمالا
ترى فى أفقه شفقاً خضيبا ... ترقرق فى جوانبه وسالا
دم الأحرار ألبسه وشاحا ... يتيه به على الزمن اختيالا
تخذناه من الأيام عيدا ... هو النيروز والأضحى مثالا
عقدنا حول مفرقه صليبا ... وفوق مسيل غرته هلالا
صباح تسفر الآمال فيه ... فتجتاح التردد والملالا
يزيد السلمُ ساحته وقارا ... ويبسط فى جوانبها الظلالا
ترفرف فيه أرواح الضحايا ... وتقرؤنا التحية والسؤالا
تطل من الغمائم سابحات ... خوافق تسبق الريح انتقالا
تطوف بكعبة الوادى خفافا ... ولا تبغى عن الركن ارتحالا
تقبل حائط الحق ابتهاجا ... وتملأ ساحة البيت ابتهالا
وتمسح منبراً ولدت عليه ... عقيدتنا وكان لها مجالا
ترى نور القضية فى ذراه ... وتسمع صوتها سحراً حلالا
وتلمح من حلال الغار ظلا ... ومن طهر الحطيم له خِلالا
تطالع وجه حسّان لديه ... وتسمع فى مشارفه بلالا
سيبلوى الدهرَ حائطه المفدى ... ويُفنى رأسُه العالى الجبالا

* * *

رعى المولى على الأجيال يوما ... بدأنا فيه للحق النضالا
سيوف لظافرين به نشاوى ... ونار البطش تشتعل اشتعالا
دعا داعى الجهاد به فسرنا ... ولم نخش الأسنة والنصالا
سل الحرية الحمراء عنا ... ألم نوسع أعادينا قتالا ؟
ألم نرخص به المهج الغوالى ... ونملأ جانب الدنيا صيالا ؟
ألم نبذل غداة الروع أمنا ... وأبناء، وأقواتاً ومالا ؟
ولم نرهب من المحتل بطشا ... وإعداماً ونفياً واعتقالا
تطوف الشائعات بنا فنمضى ... إلى الميدان لا نألو نزالا
يقاسى شيخنا فى الأسر ظلماً ... ولكن لا يحس له كلالا
يريهم فى صلابته مثالا ... من الايمان ظنوه محالا
وقد ألفوا من الشرق انقياداً ... لسيفهمو وذلا وامتثالا
وكان أعز بالأعزال جندا ... وأرهف من أسنتهم مقالا
لقد ترك الأماثل من بنيه ... وحمل راية الحق الشبالا
فما وهنوا بمصر وما استكانوا ... وخاضوا الموت أياماً طوالا
يُتوج هامهم شرف وفخر ... وإن جال الردى فيهم وصالا
وأعظم ما تكون الحرب هولا ... إذا الأحرار شنوها سجالا

* * *

سأذكر ما حييت صباح يوم ... كسته شمس آذار جمالا
سلخت من السنين لديه تسعاً ... نعمت حيالها باللهو بالا
ولكنى صحوت على هتاف ... وألحان وأسماء توالى
رأت عينى الغريرة مهرجاناً ... قد انتظم الأوانس والرجالا
مشى الشبان أترعُ جمعا ... خفافاً فى مواكبهم عجالا
يجيبون النداء ولم يحسوا ... لما هتفوا به الا خيالا
وأعذب ما يكون الحق صوتا ... إذا هتف الشباب به ارتجالا
ولن أنسى وجوهاً سافرات ... وكانت قبل غضبتها وجالا
وصوتاً رن فى الوادى حنونا ... وقبل اليوم لم يعدُ الحجالا

يزيد حنانه الأبطال عزما ... ويمسح وقعه دمعَ الثكالى
كما الدم باطن الأيدى خضابا ... وصاغ العزم فى الوجنات خالا
فلا يدرى العدو إذا التقينا ... أيخشى الليث أم يخشى الغزالا

* * *

بنى مصر تعالوا حدثونى ... أترضى اليوم ما نلقى منالا ؟
وهل نلنا سوى الدستور مما ... أردناه لنهضتنا مآلا
أخذناه جهاداً واجتهاداً ... ولم نأخذه نوماً واتكالا
ولكنا فقدناه رضيعا ... وكان الفقد غدراً واغتيالا
وما أدرى غداة بدا سناه ... أكان حقيقة أم كان آلا
أعيدوه إلى مصر غلاما ... فقد لج الحنين بها وطالا
سيبلغ فى حضاتها صباه ... ويضمن فى رعايتها الكمالا
تواصوا بالوفاء له وسيروا ... كفانا فى قضيته مطالا
رأيتم كيف عاقبة التلاحى ... وكيف قضيتمو العهد اقتتالا
تنابذتم ودب الخلف فيكم ... فنمتم عن عدوكمُ اشتغالا
ولولا يقظة الأبطال منكم ... جنينا من ترامينا الوبالا
ولم أر كالخلاف بمصر عيبا ... ولم أر مثله داء عضالا
ترجى مصر فينا اليوم خيراً ... وترتقب الصنيعة والفعالا
شهدتم أظلم الأحكام عهداً ... وذقتم أسوأ الأيام حالا
شربتم ماءه بالأمس صابا ... خذوه اليوم معسولاً زلالا

المعجزة (١)

أو

السهم الأخير

للأستاذ سيد قطب

مَنَحْتِنى اليومَ ما الأقدارُ قد عجزتْ
عن منحِهِ ، وتناهَى دونَه أملى !
منحتِنى الحبَّ للدنيا التى جَهِدَتْ ... فى أن تُميلَ لها قلبى فلم تَمِلِ !
وكلما قرَّبتنى قلت : خادعةٌ ! ... وكلما طمأنتنى ، قلت : واوجلى !
ويغمرُ الشكُّ نفسى كلما كشفتْ ... عن فتنةٍ من حُلاها ، غيرِ مبتذَلِ
حتى خسرتُ من الأيامِ ما غبرتْ ... به السنونُ ، وحتَّى عفَّنى أجلى

* * *

واستلهمتْ هذه الدنيا طبيعتها ... فى مُعجزٍ من قواها ، قاهرٍ ، حانِ
فأبدعتكِ جمالاً كلُّه ثقةٌ ... يؤلف الحبَّ من وحىٍ وإيمانِ
وأودعتكِ رحيقاً من خلاصتها ... ومنبعِ السحرِ فيها جدّ فتّانِ
وأرسلتكِ يقيناً فى طلائعها ... منيرةً فى دُجى عقلى ووجدانى
فكنتِ آخرَ سهمٍ فى كِنانتها ... وكنتِ معجزةً من خَلْقِ فنانِ

* * *

والآن أخلصُ للدنيا وأمنحُها ... حبِّى ، وأدركُ ما فيها من البَيِّنِ
والآن أنظرُ للدنيا وأنتِ بها ... كعاشقٍ ، بهواها جدَّ مُفْتَتِنِ
والآن أعمل للدنيا على ثقةٍ ... بأننى قلبها الخفّاق فى الزمن !
والآن أنصتُ للدنيا فيطربنى
من صوتها العذبِ لحنٌ ساحرُ اللَّحَنِ
لكِ الحياةُ إذنْ مادمتِ مانحةً ... لِىَ الحياةَ بلا أجرٍ ولا ثمن !

صرخة الألم

بقلم فريد عين شوكه

تعالَ نجددْ عهود الغرامِ ... ونُحْىِ لياليَ الماضيه
لياليَ الطيباتِ العذابَ ... وساعاته الحلوة الغاليه
وحيدَيْن فوق ضفاف الغدير ... ونحت خمائله الضافيه
يرفُّ علينا مَلاكُ الهوى ... كما رفّت الزهرة الناديه
ويسمعُنا من سماء الخلود ... أناشيده العذبة الحاليه
تُهدهدُ أشواقنا الصارخات ... وتسكن أوجاعنا النازيه
وتسرى مع الدم بين العروق ... فتروى جوانحنا الصاديه
تعال فقد عصفت بى النوى ... كما تعصف الريح بالجاريه
وزاحمت تمرّغ فى مهجتى ... مخالبها الصلبة القاسيه
فظلّت فؤادىَ جمّ الجراح ... وأبقت به جثة داميه
تعال ودَع كل لاحٍ مهين ... يرى الحب أسطورة باليه
فلو عرف المرء معنى الهوى ... وشاهد فيه النوى ماهيه

(١) من فصل النزل والمناجاة بديوان « سيد قطب » الذى يصدر أول يناير.